أربعين التمرد!

قهوتي اليوم مجنونة متمردة .. ربما يرون أنها لا تتناسب وعمري الذي بلغته!

ها قد بلغت الأربعين واستعددت لأقابل الأهوال واليأس وربما عبق النهايات .. استعددت لأن أقع فريسة لهرموناتي وتقلباتها الجنونية .. استعددت لأن أشعر أن الأمر انتهى حقاً فأنا امرأة بمجتمع شرقي يجعل من سنين عمرها سُبةً وسيف مسلط على رقبتها ووسيلة للمعايرة وللأذى.

أنا أنثى شرقية ككل الاناث .. تعيش بمجتمع يراقب أنفاسها ويضعها تحت المنظار طوال الوقت .. أهلني المجتمع نفسياً ومنذ زمن أن سنوات عمري التي وصلت للأربعين هي صك عبوديتي ومفتاح نهاية حياتي وطموحاتي وكل تطلعاتي.

قد كان جُل ما واجهني في ذلك أن هذا ما جُبلت عليه من المجتمع لكنه ليس ما أشعر به مطلقاً .. فأنا أشعر بأنني لازلت الصغيرة .. شكلاً ومضموناً .. أعشق الهندام المتفاءل المشرق

وعندي شغف شديد للفنون والموسيقى والمعارف الجديدة بل وتعلم بعض العلوم التي ظهرت حديثاً .. لدى أفكار كثيرة ظهرت برأسي بعد أن نضج أخيراً أشعر بأنني أتمنى لو نفذتها ونشرتها بين أصدقائي ومحيطي .. أشعر أنه هناك الكثير الذي لم أدركه بعد والذي لم أتعلمه بعد في تلك الحياة .. أتعجب وربما أُصدم من الفتيات والشباب الذين يلقبونني باللقب الغريب السخيف المسمى "تانت" أتعجب وأغضب منه كثيراً وأرفضه فقد اعتدت أن ألقب خالاتي وعماتي به وهن سيدات بلغ بهن الكبر مبلغه فكيف أنضم معهن فجأة بصف واحد؟ .. لا لا انه الجحيم بالنسبة لي فلازلت صغيرة أمامي الكثير لأتحدى تلك الحياة به.

تزعجني كثيراً نظرات زوجي للصغيرات .. أضبطه دونما يشعر أو ينتبه يتأملهن بوله عاشق يتمنى لو عاد للوراء ليلحق بركبهن وليليق بواحدة منهن .. أتعجب وأُسمعه من الحديث ما يزعجه فقد تخطى الأربعين هو الآخر ومصيره لكلمة "أونكل" البالية السخيفة التي يكرهها هو أيضاً .. يؤلمه ذلك ويؤلمني أيضاً فأنا أحبه كثيراً لكنني أتوجع حقاً من شعوري بانصرافه عنِي وادعاءه بأنه ليس لدي

جديد وأنني صرت تقليدية مملة .. يؤلمني أنه لا يرى حقيقتي وبأنه قد صرف اهتمامه عني فصار حقاً لا يعلم ما يدور بداخلي ولا ما يثور بصدري.

يصدمني وبشدة استسلام صديقتي المقربة لعلامات "السن" كما تطلق عليها وهي التي تكبرني فقط بسنوات قليلة فأجدها لا ترتدي ألوان بعينها ولا أشكال من الملابس بعينها .. ترفض أن تخرج معي كثيراً بالكافيهات وترى أنها أماكن لا تليق "بسننا" وتردد على مسامع نفسها "لقد كبرت" وكأنها تبرمج ذاتها على اقتراب النهاية!! يصدمني ذلك ويزعجني ويبعدني عنها كثيراً مؤخراً، لا أعلم كيف أواجه السنوات القادمة والتغيرات التي قد تطرأ بشكلي أو بهرموناتي أو بتكويني النفسي الداخلي .. لكني أعلم أني أخشاه حدالرعب .. أخشاه وأرفض الاستسلام له فلقد أعطتني الحياة الكثير لأستوعبه وأبذله فيها من جديد فنحن لا نتعلم ولا نخبر تلك الخبرات كي نغلق عليها ولا نعلمها لغيرنا ولا نثري بها الحياة من حولنا فتحلو بعدما بلغنا أربعينها وليس العكس.

***